

—(29)—

من ذلك، واستثنى عليه فيما سواه"(1).

فهذه الرواية تدل على أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان عالماً بكل ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وكان يعلم المحتوم منها وغير المحتوم، الذي عبر عنه الإمام - عليه السلام - "واستثنى عليه فيما سواه". وروايات كثيرة تدل على أن الأئمة - عليهم السلام - أيضاً كانوا عالمين بها بتعليم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ونعتقد أن النبي والأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - أخبروا بالمحتوم على سبيل القطع والبت، وأخبروا بما سواها على سبيل الاحتمال.

ولذا قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : "لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: [يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب](2)"(3). ومثله مروي عن الإمام زين العابدين - عليه السلام - (4).

هـ ما هو المراد من "بدا"؟:

لقد ذكرنا آنفاً أن البداء معناه: الظهور، ولذا قال سبحانه وتعالى: [وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون](5). ولكن الروايات لا تقول "بدا من الله" بل جلها تقول: "بدا"، فما هو المراد من هذا التعبير؟.

لقد فسر علماءنا الأبرار - رضوان الله عليهم - بعبارات شتى، وأحسنها وأكملها ما قاله معلم الأمة، شيخنا المفيد قدس سره في كتابه تصحيح الاعتقاد وهو كما يلي:
(قول الإمامية بالبداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى - عليهم السلام -، والأصل في البداء هو: الظهور، قال الله تعالى: [وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون] يعني به: ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم. قال تعالى: [وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم] (6) يعني: ظهر لهم

1 - الكافي كتاب التوحيد، باب البداء.

2 - الرعد: 39.

3 - بحار الأنوار (الطبعة الجديدة) 4: 97.

4 - نفس المصدر: 118.

5 - الزمر: 47.

